تلخيص محاضرة

ما الذي يدفعنا للعملِ الصالح ؟

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١ / ١١ / ١٤٤١ هـ

٢٢ / ٦ / ٢٠٢٠ م

هذا السؤال له ألف إجابة وإجابة ولكن سنتحاور في **10 دوافع رئيسية تحثنا على العمل الصالح.**

أولاً : لمّة المَلَك ويُسميها بعض العلماء باللمّة الملكية

قال رسول الله ﷺ : (ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينُه من الجنِّ وقرينُه من الملائكةِ)

المصدر: مسند أحمد

يقول ابن مسعود-رحمه الله- عن هذا الحديث: "إن للشيطان للمّة بابن آدم وللملك لمّة، فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق."

واللمّة : هي الهمة والخطرة التي تقع في القلب.

لمّة الشيطان:

هي الوسوسة، فيبدأ يُكذبك بالحق ويسوّف لك ويعدك بالشر: "أمامك ليل طويل فارقد، لا تتوب الآن، لا تأخذ قرارك الآن وأنت لست أهلاً لتحمله".

لمة المَلَك:

هي إيعاد بالخير وتصديق بالحق، أي طوال اليوم يذكرك باليوم الآخر وما سيكون فيه من الجزاء ويعدك بالخير: "إن الله عز وجل سيجبرك وسيوفقك، ولا تخف فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه".

لماذا تعتبر لمّة الملك من دوافع الخير؟

عندما تجد نفسك في لحظة تنوي فعل ذنب ثم تنتهي عن ذلك فجأة أو تشعر بتأنيب الضمير ، وكأن شيئاً في داخلك استيقظ ولا تعلم من أين! وقد تجد في نفسك أحيانًا نشاطًا لشيء من الطاعات لم تكن تتخيله.

كيف جاء هذا الشعور؟ هذه لمّة الملك، وهي دفقة من الله عز وجل يرسلها لك ليثبت فيها إيمانك، قال تعالى: "ولَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" (سورة يوسف:٢٤)

ما الذي يقوي الشيطان وما الذي يقوي الملك؟

الذي تسمعه والذي تفعله فهُما من يغذيان قلبك فإما أن يقوى داعي الخير وإما أن يقوى داعي الشر، لذلك في بعض الأحيان تشاهد ضميرك يضعف تمامًا إلى أن يكون لا صوت له! وأحيانًا تسمعه بصوتٍ عالٍ!

إذا جاءتك لمّة الملك وجاءك خاطر من الخير فلا تتردد ولا توقفه بل افعله! **ابدأ الآن**، ولا تُحمّل نفسك همّ المستقبل لأن الله عز وجل سيتكفل بكل شيء.

أما إذا جاءتك وسوسة الشيطان، تذكر قوله ﷺ:"الحمدُ للَّهِ الَّذي ردَّ أمرَهُ إلى الوسْوسةِ"

المصدر: مسند أحمد.

أغلق باب الوسوسة، لا تستمر معه وحاول أن توقفه من الخطوة الأولى وسيقف بعدها كل شيء.

ثانياً: أن تفعل الخير لأنك ترجو ثواب الله.

قال الله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ اشترى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا في التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أوفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وذلك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"(التوبة: ١١١)

حينما تعرف هذهِ الحقيقة تتغير لديك نظرتك للحياة فترجو من عملك الآخرة ولا تريد به نفعًا دنيوي، والله لا يضيع لك شيئًا تتركه لأجله، فعندما تترك شيء لأجله سيعوضك خيرًا عنه لا محالة.

يقول النبي ﷺ:"إن العبد إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغهَا بعملهِ ابتلاهُ اللهُ في جسدِهِ أو في مالهِ أو في ولدِهِ ثم صبَّرهُ على ذلكَ حتى يبلغهُ المنزلة التي سبقتْ لهُ من اللهِ تعالى" المصدر: صحيح أبي داود

وكلّما ذكرت ثواب الله عز وجل كل ما زاد لك عملك الصالح؛ لأن الإنسان عدو ما يجهل، فلا تستطيع أن تكثر من الأعمال إن لم يكن لديك منبع تستزيد به من عمل الخير.

ثالثاً : أن هناك جنّة ونار

نحنُ سنسافر، ولكنّ سفرنا إما إلى جنة وإلى نار، فإذا كنا نقرأ عن كل مكان سنسافر له في الدنيا، فمن باب أولى أن نقرأ عن المكان الذي سنسافر له في الآخرة.

من لم يسمع الموسيقى والمعازف، هل قرأت يومًا عن ثوابهم وكيف تستقبلهم الملائكة؟ هل تعرف كيف يدخل الإنسان يوم القيامة للجنة؟ هل قرأت عن النار؟ عن حرها وعذابها؟ القضية ليست تخويف فقط، لكن القضية أن نعرف ما الذي ينتظرنا وما الذي نحنُ مقبلون عليه، فمن الغبن أن يمر علينا العمر ولا زلنا جاهلين فيما يستقبلنا في أمر الآخرة.

رابعًا : حب الله عز وجل

يحدوك للعمل حبك لله، وإيثار ما عند الله على غيره.

حينَ أصابنا الخوف من الفيروسات وغيرها الكل لبس الكمام سواء كان لديه قناعة **بتغطية الوجه أو لا**، لم يختنق أحد ولم يقل أحد: لا أستطيع التنفس، رجالًا ونساءً، الكل فعلها!

أليس الله أحقّ بأن نحبه فنتبع أمره أكثر من أن يكون الأمر مجرد التزام للقانون ؟ ألا تشعر أن قَدْرَ الله ينبغي أن يكون أكبر عندنا ؟

هذا موقف بسيط لكن انكشفنا فيه ! كيف استطعنا فعلها فقط لأجل الدنيا ؟

ماذا عن أمر الله .. وحُب الله ؟

لو سألتك: من تحب أكثر ؟ جزمًا ستقول الله، لكنه سيبقى ادعاء ما لم يتبعه عمل.

خامساً: التلذذ بالطاعة

من جرّب عرف! من جرب طعم الصيام حين تصوم يوم الاثنين أو الخميس لله عزوجل وحين يصيبك الصداع من بداية اليوم له لذة، وشعورك بالجوع لذة، وتفرح أنه لله عزوجل.

جرب أن تجلس في مصلّاك بعد الصلاة وتقرأ أذكار الصلاة وراقب ما تشعر به من خفة بعدها، جرب أن تقرأ سورة الضحى في صلاتك واستشعر آياتها، سورة الضحى لا يمكنك أن تخرج منها إلا بمشاعر الامتنان والحب لله عزوجل.

سادساً: المحاسبة

مما يدفعنا للعمل الصالح هو أن تحاسب نفسك، **مهم أنك لا تترك نفسك**.. لا تترك العمر يمضي وأنت لازلت في حيرة، حاسب نفسك على وقتك واحرص على ما ينفعك من مختلف الأمور.

سابعًا : أن تتذكر الخير

تـذّكـر الخير هـو مـثل هـذه الحـلقة الـتي نـجتمع فيها،قد لاتكون فيها معلومة جديدة لكن احرص على حـضورهـا لأن نـفوسـنا تـتأذى وتـحتاج إلى تـذكير، ودروس الـحياة تتجـدد وكـل ما كبرنا نـشعر أن الطريق يصعب أكثر والتضحيات تحتاج منا أكثر، فمن يثبت إلى النهاية؟

والـذكـرى قـد تـكون في غير الـكلام، فـقد تـكون بلحظة من الخير تراها أمامك، فعندما دخل النبي زكريا عليه السلام على مريم وجد عندها فاكهة في غير مـوسـمها سألـها، قـال تـعالى:"قَـالَ يَـا مَـرْيَـمُ أَنىَّٰ لَـكِ هَٰذَاۖ قَـالَـتْ هُـوَ مِـنْ عِـندِ الـلَّـهِۖ إِنَّ اللَّـهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (آل عمران:٣٧)

وقد ذكر زكريا -عليه السلام- حاله وحال زوجته في سورة مريم وكيف أنه بحاجة لمعجزة ليُرزق الولد!

لكن لمّا رأى ما عند مريم تحرك في نفسه الرجاء، قال الله تعالى: "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ* فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ" (آل عمران:٣٨-٣٩)

أنبياء الله ليسوا بحاجة لأن يعلموا عن قدرة الله ولكن زاد الرجاء فيه لما رأى ماعند مريم .

ثامنًا :

أن نأخذ العِظة والعبرة من الآخرين

وأن نتعظ من تقلبات الزمن

أم الوزير

قال محمد الهاشمي: "دخلتُ على أمي في يوم عيد الأضحى وعندها امرأة برزة وعليها ثيابٌ رثّة فقالت أتعرف من هذي؟ فقلت لها: لا ، قالت: هذه أم جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (والبرامكة هم مجموعة من صدرت منهم أعمال فأجلاهم وعاقبهم هارون الرشيد فانقلبوا من غنى إلى فقر) فسلمتُ عليها ورحبت بها وقلت: حدثيني عن بعض أمركم قالت: هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسي 400 جارية ونحرت في بيتي 800 رأس وقد عطاني جعفر من الذهب وقال انفقيه في هذا اليوم وأنا أرى أن جعفر لي عاق والآن قد أتيتكم والذي يقنعني جلد شاتين اجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً."

هذهِ حال الدنيا ، وقد يُغير الله من حال إلى حال

فلنسابق في فعل الخيرات

تاسعًا : أن نتذكر الموت

فراق المستشار الناصح

بالأمس فارقنا د. سامي تيسير سلمان-رحمه الله- سخّـر عـلمه وجهـده مـن الـلغة الإنجـليزيـة بترجمة الـكتب لـلمكتبة الإسلامية في عـلم الإدارة والخـطط الاستراتـيجية ، هـو عَـلَمٌ على رأسه نـار، وقامة من قامات العمل الخيري وأحد أعمدته.

الـكل يـتكلم عـن أخـلاقه وبشاشـته، و ما أتـوه يـومًا فردهم في ذلك ولم يبخل يومًا باستشارة ونصح في تخصصه، قال د.سامي -رحمه الله- : **"الفراق لـيس الـسفر ولا فـراق الـحب، حـتى المـوت لـيس فـراقًـا؛ سـنجتمع في الآخـرة. الـفراق هـو أن يـكون أحدنا في الجنة والآخر في النار "**

الموت يخطف ولا بد منه ، هو مجرد محطة وبعدها لـقاء، لـكن الـقضية أن نـعمل حـتى يـكون لـقاؤنا في الجنة.

اعلم أن الذي يبقى ليس مجدك وسيرتك الذاتية؛ وإنما عملك الصالح الذي رجوت فيه الله، وكل عمل لم ترجُ فيه الله يصبح هباءً منثورًا.

قال الرسول ﷺ: (كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺفي جِنازةٍ، فجلسَ على شَفيرِ القبرِ، فبَكى، حتَّى بلَّ الثَّرى، ثمَّ قالَ: **يا إِخواني لمثلِ هذا فأعِدُّوا**) حسنه الألباني

ويقول النبي ﷺ:(أكثروا من ذكْرِ هادمِ اللذّات).

ليست القضية أن يدخل المرء نفسه في دوامة الوساوس وإنما التأكيد على محاسبة النفس، **فاحسب لحسابك العدّة.**

عاشرًا : صحبة الخير

اجعل لك أخوة تتشارك معهم الخير ولاتمضِ في الطريق لوحدك، فالمؤمن قوي بإخوانه ضعيف بنفسه.

يُذكَر أن الشيخ ابن العثيمين - رحمه الله- : كان له صاحب يراجعون القرآن لبعضهم البعض يوميًا ولهم في ذلك أكثر من ٣٠ سنة!

وكان السلف والصحابة رضوان الله عليهم لما يسافروا من بلد إلى آخر كان من دعائهم حين دخولهم للبلد: "اللهم يسر لي رفيقًا صالحًا" لأن الرفيق إما أن يؤزك على الخير أو على الشر.

ختامًا..

مسافرٌ أنت والآثار باقية
فاترك وراءك ماتحيي به أثرك

بإمكانك متابعة وقراءة محاضرات رواء الاثنين; من خلال زيارة مدونة رَوَاء : https://rawaa.org/